٢٩

كلها لا علة لها باعثة وانما هي بمحض الاختيار ومارعاه تعالى من مصالح الخلق فبمحض
فضله ولا حق لاحد عليه تعالى فاشرنا في اصل العقيدة الى القسم الاول بقولنا و
يؤخذ منه تنزهه تعالى عن الاغراض الى قوله عن كل ما سواه واشرنا الى القسم الثاني
بقولنا وكذا يؤخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات ولا تركه
الى اخره ص واما افتقار كل ما سواه اليه عز وجل فهو يوجب له تعالى
الحياة وعموم القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء من هذه لما امكن
ان يوجد تعالى شيئا من الحوادث فلا يفتقر اليه عز وجل شيء كيف وهو
الذي يفتقر اليه كل ما سواه ش هذا شروع منه في ذكر ما يندرج تحت المعنى
الثاني الذي يتضمنه معنى الالوهية ولا خفاء ان وجوب الافتقار اليه تعالى
يستلزم قدرته تعالى على ايجاد الشيء المفتقر فيه اليه وذلك يستلزم وجوب
اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم العامة لجميع متعلقاتها لما عرفت فيما
سبق من وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة والعلم ويستلزم ايضا وجوب
اتصافه تعالى بالحياة لوجوب توقف وجود تلك الصفات على صفة الحياة
ص ويوجب ايضا له تعالى الوحدانية اذ لو كان معه تعالى ثان في الوهيته
لما افتقر اليه جل وعز شيء للزوم عجزهما حينئذ وهو الذي يجب ان يفتقر
اليه كل ما سواه ش قد تقدم لك في برهان الوحدانية ان وجود اله ثان
يستلزم عجزهما معا اتفقا او اختلفا والعاجز لا يوجد شيئا فلا يفتقر اليه
في شيء ص ويؤخذ منها ايضا حدوث العالم باسره اذ لو كان شيء منه قديما
لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر اليه كل
ما سواه ش قد عرفت بالبرهان فيما سبق ان ما ثبت قدمه استحال عدمه
فلو كان شيء من العالم قديما لكان ذلك الشيء واجب الوجود لا يقبل العدم
اصلا لا سابقا ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر الى مخصص كيف
وكل ما سواه تعالى مفتقر اليه غاية الافتقار ابتداء ودواما فوجب اذا
الحدوث لكل ما سواه جل وعلا ص ويؤخذ منه ايضا ان لا تاثير لشيء
من الكائنات في اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عن مولانا جل
وعز كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال هذا

ان قدرته

ان قدر ان شيئا من الكائنات يؤثر بطبعه واما ان قدر انه يؤثر
بقوة جعلها الله تعالى فيه كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك محال ايضا لانه
يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة
وذلك باطل لما عرفت من وجوب استغنائه جل وعز عن كل ما سواه ش
لا شك انه لو خرج عن قدرته تعالى ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى
بل انما يفتقر الى من اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية الافتقار
وبهذا يبطل مذهب القدرية القائلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال الاختيا
رية مباشرة او تولدا ويبطل مذهب الفلاسفة القائلين بتاثير الافلاك والعلل
ويبطل مذهب الطبائعيين القائلين بتاثير الطبائع والامزجة ونحوها كلون الطعام
يشبع والماء يروي وينبت ويطهر وينظف والنار تحرق والثوب يستر العورة
ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا ينحصر وهم في اعتقادهم التاثير لتلك الامور مختلفون
فمنهم من يعتقد ان تلك الامور تؤثر في تلك الاشياء التي تقارنها بطبعها و
حقيقتها قال ابن دهاق ولا خلاف في كفر من اعتقد هذا ومنهم من يعتقد ان ٢ بطبائعها نخ
تلك الامور لا تؤثر بطبعها بل بقوة اودعها الله تعالى فيها ولو نزعها منها لم
تؤثر قال ابن دهاق وقد تبع الفيلسوف على هذا الاعتقاد كثير من عامة المؤمنين
ولا خلاف في بدعة من اعتقد هذا وقد اختلف في كفره والمؤمن المحقق الايمان من لم
يسند لها تاثيرا البتة لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها وانما مولانا جل وعلا تاثيرا
اجرى العادة بمحض اختياره ان يخلق تلك الاشياء عندها لا بها ولا بقوة فيها
فهذا بفضل الله تعالى ينجو من جميع مهالك الاخرة واكثر ما اغتر به المبتدعة العوائد
التي اجراها جل وعلا وظواهر من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمها والحاصل
ان عمدتهم التقليد لما لا يصلح تقليده ولا الاقتداء به من عوائد وغيرها وتركوا
الانظار الزكية العقلية المستضيئة بانوار الكتاب والسنة ولهذا قيل ان
اصول الكفر ستة الايجاب الذاتي والتحسين العقلي والتقليد الرديء والربط
العادي والجهل المركب والتمسك في اصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة
لجهل بادلة المعقول وعدم الارتياض باساليب العرب وما تقرر في فن
العربية والبيان من ضوابط واصول فالايجاب الذاتي هو اصل كفر الفلاسفة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)